

الوافي في الوفيات

فبلغ الرشيد ذلك فحلف أنَّها لا تذكره ؛ ثمَّ - تسمَّع عليها يوماً فوجدها وهي تدرس آخر سورة البقرة حتَّى بلغت قوله تعالى " فإن لم يُصِبْها وابلٌ فطَلَّ " فلم تلفظ به وقالت : فإن لم يصيبها وابلٌ فما نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل الرشيد وقبَّل رأسها وقال لها : لقد وهبت لك طلاً ولا منعك بعد هذا عملاً تريد من منه . ذكر ذلك الصولي . وكانت عُلَـيَّة من أعفَّ الناس ؛ كانت إذا طهرت لزمت المحراب وإذا لم تكن طاهرة غنَّت . ولمَّا خرج الرشيد إلى الرِّـي أخذها معه فلمَّا وصل إلى المرح بها نظمت قولها :

ومغتربٍ بالمرح يبكي لشجوه ... وقد غاب عنه المسعدون على الحبِّ .
إذا ما أتاه الرِّـكبُ من نحو أرضه ... تنشَّقَ يستشفي برائحة الرِّـكبِ .
وصاغت في الحال لهما لحناً وغنَّت به . فلمَّا سمع الصوت علم أنَّها قد اشتاقت إلى العراق وأهلها به فأمر بردِّها . وكان قد عَوَّدها الدخول إليها إذا دخل إلى حُرَّمه . فأغفل ذلك يوماً فقالت :

أهلي سلوا ربَّكم العافيه ... فقد دهنتي بعدكم داهيه .
ما لي أرى الأبصارَ بي خافيه ... لم تلتفتْ منِّي إلى ناحيه .
ما ينظر الناس إلى المُبتلى ... وإنَّما الناس مع العافيه .
ومن شعرها :

إنَّي كثرتُ عليه في زيارته ... فملَّـ والشَّيءُ مملولٌ إذا كثرا .
ورابني منه أنَّي لا أزال أرى ... في طرفه قِصرًا عنِّي إذا نظرا .
ومنه :

كتمتُ اسمَ الحبيب عن العباد ... وردَّ دُتُّ الصبايةَ في فؤادي .
فواشوقي إلى نادٍ خَلِيٍّ ... لعلَّي باسمِ مَنْ أهوى أنادي .
ومن قولها في رشأ الخادم تصحَّفه :

أضحى الفؤاد بزينا ... صبَّاً كئيباً متعباً .
فجعلتُ زينبَ سُترةً ... وكتمتُ أمراً معجيباً .
ومنه :

سلطانُ ما ذا الغضبُ ... تظلمني وتعتبُ .
ما لي ذنبٌ فإذا ... شئتَ فإنَّي مذنبُ .

ومنه : .

تعالوا ثمَّ نصطبِحُ ... ونلهو ثمَّ نقترحُ .
ونجمعُ في لَذاذتنا ... فإنَّ القومَ قد جمحوا .

ومنه : .

ليت شعري متى يكون التلاقي ... قد براني وسلَّ جسمي اشتياقي .
غاب عنِّي من لا أُسمِّيه خوفاً ... ففؤادي مُعلَّـقٌ بالتَّـراقـي .
ومنه : .

خلوتُ بالراح أُناجيها ... أخذتُ منها وأُعطيتها .
نادمتُها إذْ لم أجد صاحباً ... أَرْضاه أن يَشْرَكَني فيها .
قلتُ : قولها : نادمتُها أكمل من قول أبي نواس : .
على مثلها مثلي يكون منادمي ... وإن لم يكن مثلي خلوتُ بها وحدي .
ومن شعرها : .

سَلِّمٌ على ذاك الغزا ... لِـ الأَغيدِ الحلوِ الدلالِ .
سَلِّمٌ عليه وقُلْ له : ... يا غُلَّـ البابِ الرجالِ .
خَلَّـيتَ جسمي صاحِباً ... وسكنتَ في ظلِّ الحجالِ .
وبلغتَ منِّي غايةً ... لم أدرِ فيها ما احتيالي .
ومنه وقد حَجَّتْ مع رشأ : .

بين الإزارين من المُحَرِّمِ ... تَوَلَّـيهُ عقلِ الرجلِ المسلمِ .
مرَّـ إلى الركنِ فزاحمتُهُ ... فاستلمَ الركنَ ولم يَلْـثَمِ .
وفاتَ بالسبقِ إلى زمزمِ ... وكانتِ اللذاتُ في زمزمِ .
شربتُ في الظلماءِ من بعده ... فلستُ أنسى طعمه في فمِّي .
ومنه : .

قم يا نديمي إلى الشَّـمُولِ ... قد نمتَ في ليلك الطويلِ .
أما ترى النجمَ قد تبدَّـى ... وهمَّـ بِهَـرامٍ بالأفولِ .
قد كنتَ عَضْبَـ اللسانِ عهدي ... فَـرُحْتَـ ذا منطقٍ كليلِ .
مَن عاقرَ الراحَ أخرستهُ ... ولم يُجِـبْ منطقَ السَّـوولِ .
ومنه : .

أتاني عنكَ سبُّـكُ لي فَـسَّـيَّـي ... أليسَ جرةً بفيكِ اسمي فحسبي .
وقُولي ما بدا لكِ أن تقولِي ... فما ذا كلَّـهُ إلَّاَّـ لِحَبِّـي .
قُـصارُكِ الرجوعُ إلى مرادي ... فما تهوَّـين من تعذيبِ قلبي .

